دوافع الحرب بين الإسلام والأنظمة الوضعية

أ. د. نور الدين أبو لحية

ملخص المقال:

يهدف هذا المقال إلىٰ بيان الفرق بين الرؤية الإسلامية للحرب، والرؤية الوضعية لها، سواء تلك التي تبنتها الأنظمة الاستبدادية والاستعمارية عبر التاريخ، أو تلك التي تبنتها بعض الرؤى الفلسفية والعلمية العنصرية، وقد قسمناه بحسب دوافع الحروب إلىٰ قسمين:

أولهما: الحروب الدفاعية، وهي التي يتفق فيها الإسلام مع كلّ الأنظمة والفلسفات، وهي الأصل في الحرب في الإسلام، بل تكاد تكون قاصرة عليها، ولهذا نرى في القرآن الكريم ربط الجهاد بمواجهة المعتدين.

ثانيهما: الحرب الهجومية، وهي التي يختلف فيها الإسلام مع الأنظمة الاستعمارية، وإن كان تاريخ المسلمين لا يخلو من بعض الممارسات الخاطئة المرتبطة بها، والعبرة بما قررته أصول الإسلام ومصادره، لا بما فعله المسلمون الذين يخطئون ويصيبون.

وهذا النوع من الحرب مرفوض في الإسلام إلّا من ناحية واحدة، وهي الوقوف مع المستضعفين المظلومين ونصرتهم، ثمّ ردّ حقوقهم دون تسلط عليهم، أو نهب لثرواتهم، وهو ما يخالف ما مارسته كلّ الأنظمة الوضعية، ومن وقف معها من دعاة العنصرية العلمية والفلسفية.

المقدمة:

لعلّ من أخطر الشبهات والإشكالات التي تعرض لها الإسلام في عصرنا هذا أو

العصور السابقة موقفه من الحرب؛ وذلك من جهتين:

الأولى: تلك التي تتوهم أن الدين مرتبط بالسلام فقط، ولا علاقة له بالحروب، وأن الذي يحق له أن يعلن الحرب، أو يمارسها، من يملكون السلطة الزمنية. ويتبنى هذه الرؤية عادة العلمانيون الذين يحصرون الدين في العلاقة بين العبد وربه .. ومثلهم المسيحيون الذين يقولون: دعوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله .

الثانية: تلك التي لا ترى حرجاً في قبول ارتباط الإسلام، أو أي دين بالحرب، لكنها تناقش وبشدة ما حصل في الواقع التاريخي، أو ما سجل في التراث الإسلامي من الأحكام المرتبطة بها.

ولهذا نحتاج إلىٰ البحث عن السبيل الذي نقنع به الجهة الأولى، ببيان كون الإسلام ـ بنسخته المحمدية الأصلية غير المحرفة ـ هو الوحيد الذي ينظم هذا المجال، ويجعل منه متوافقاً مع السلام والإنسانية.

ونحتاج كذلك إلىٰ إقناع الجهة الثانية بأنّ الممارسات الواقعية في التاريخ الإسلامي، أو الاستنباطات الفقهية في تراثه، لا تمثّل الإسلام، وإنّما تمثّل المسلمين الذين لا يملكون العصمة، ولذلك نحتاج إلىٰ عرض مواقفهم وآرائهم وممارساتهم علىٰ مصادر الدين الأصيل.

ولتحقيق هذان نحتاج إلىٰ التعرف علىٰ أقسام الدوافع التي تقع من أجلها الحروب في الواقع، ثمّ موقف الإسلام والأنظمة الوضعية والفلسفات البشرية منها.

وقد رأينا من خلال الاستقراء أن الحروب تقع لسببين كبيرين:

أولهما: الحرب من أجل الدفاع عن النفس وحفظ الأمن القومي.

ثانيهما: الحرب من أجل الهيمنة والتسلط وتوسيع النفوذ، أو لأجل الاستعمار والاستثمار وسرقة ثروات الشعوب الأُخرى.

وسنحاول هنا أن نذكر موقف الإسلام والأنظمة الوضعية من هذين السببين، لنرى من خلالهما مدى سمو الرؤية الإسلامية مقارنة بالرؤى الوضعية، وهو ما يدلّ علىٰ حاجة الحروب للدين، حتّى تتحول إلىٰ حروب من أجل السلام، لا من أجل الهيمنة أو السرقة.

أوّلاً: الحرب الدفاعية:

وهي الحرب التي يتفق فيها الإسلام مع الأنظمة الوضعية والفلسفات البشرية، بل مع الفطر

السليمة؛ فكلها تأنف من الاستعمار والظلم والنهب والسلب، وكلها تتوق إلىٰ الحرية، وتدافع عنها.

ولهذا فإن أكثر آيات القرآن الكريم المرتبطة بالجهاد ـ إن لم نقل كلّها ـ تتعلّق بهذا النوع من الحروب؛ فأول آية من القرآن الكريم تشرع الحرب، تقول ـ مبينة علة الإذن بالقتال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[١].

ثمّ قد جعل القرآن الكريم لذلك القتال المضطر إليه غاية ينتهي إليها، وهي انتهاء المعتدين عن عدوانهم، فقال: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[٢]، وقد وضعت الآية بذلك شعار المؤمنين في قتالهم .. وهو أنهم لا يقاتلهم إلّا الظالمون .. أمّا من عداهم، فلا يجوز بحال من الأحوال سفك دمائهم.

وهكذا كلّ الآيات القرآنية تربط الجهاد بالاعتداء والظلم، وأنّه سلوك اضطراري لا يفعله المؤمن إلّا بعد أن يضطر إليه، قال تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[٣]، ففي قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ دليل علىٰ أن الإسلام لم يحضهم علىٰ القتال إلّا للضرورة .. ومع ذلك، فإن المسلم لا يقاتل من يقاتله حباً في سفك الدماء، وإنّما لأنّه لا يمكن أن يدافع عن نفسه وعن دينه إلّا بذلك.

وقال: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[٤].. فالآية الكريمة تأمر بالمعاقبة بالمثل وعدم تجاوز المثل.

١. الحجّ: ٣٩ ـ ٤٠.

٢. البقرة: ١٩٣.

٣. البقرة: ٢١٦.

٤. البقرة: ١٩٤.

وقال: ﴿وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[١]، وهذه الآية الكريمة توضح العلّة من القتال، وتربطها بـ ﴿يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾، وهو يعني أنهم إذا توقفوا عن ذلك، توقف المسلمون عن مبادلتهم بالمثل.

وننبه إلىٰ أن مصطلح المشركين في القرآن الكريم لا يراد به الذين يشركون بالله فقط، وإنّما يراد به المعتدين الذين يعبدون الطواغيت والظلمة ويطيعون أوامرهم في التسلط والظلم.

وهكذا نجد كلّ آيات الجهاد تقترن بوصف الجهادت التي يحاربها المجاهدون بكونها معتدية، كما قال تعالىٰ: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ * فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ * الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[٢].

والآيات واضحة جدّاً، وهي صريحة بأنّه لا يجوز قتال المشرك لشركه، ولا الكافر لكفره، وإنّما يقاتل المشرك والكافر لعداوته ومحاربته المسلمين، كما يشرع قتال الكافر إذا اضطهد المسلمين وأراد فتنتهم عن دينهم.

ومثلها قوله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَاللهُ

---

١. التوبة: ٣٦.

٢. البقرة: ١٩٠ ــ ١٩٤.

غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١] ، والآيات واضحة في دلالتها، وهي إخبار بسبب مشروعية الجهاد، وهو وجود كفار معتدين أخرجوا المسلمين من ديارهم.

ومثلها قوله تعالىٰ: ﴿قُل لِلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغَفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينِ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِله فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[٢]، هذه الآيات تأمر بقتال المشركين الذين يضطهدون من أسلم منهم ليردوهم عن دينهم عن طريق الإكراه، والأحاديث والسير متواترة في الدلالة علىٰ هذا المعنى، وقد عبرت عن هؤلاء المعتدين بكونهم كفاراً لتبيّن أن كفرهم وعدم إيمانهم بالله واليوم الآخر هو السبب في ذلك الطغيان والعدوان الذي يمارسونه علىٰ المستضعفين.

وفوق ذلك كلّه نجد القرآن الكريم يدعو إلىٰ إقامة علاقات طيبة مع غير المحاربين من غير المسلمين، قال تعالىٰ: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٣]، فهذه الآيات من أصرح الآيات التي تذكر أسباب مشروعية الجهاد، وأنّه فقط في حقّ الذين يقاتلون المسلمين علىٰ دينهم ليردوهم عنه، ويخرجونهم من دارهم، أو في حقّ الذين يظاهرون المشركين ويساعدونهم علىٰ هذه الأُمور، بل الآيات تأمر بالبر والإحسان للمشركين والكفار الذين لم يظاهروا عليهم عدواً ولم يحاربوهم ولم يخرجوهم من ديارهم.

وبناءً علىٰ هذا كلّه اعتبر الجهاد ركناً من أركان الدين أو أساساً من أسس الحكومة الإسلامية، وهو لا يعني أن يمارس في كلّ الأوقات، مثلما هو الحال في الصلاة، وإنّما يعني دوام الاستعداد والمرابطة والحراسة حتّى إن توفّرت دواعيه كان المجاهدون بالمرصاد لكلّ معتد، كما قال تعالىٰ:

---

١. البقرة: ٢١٦ — ٢١٨.

٢. الأنفال: ٣٨ — ٤٠.

٣. الممتحنة: ٨ — ٩.

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾[١].

وقد عقب الله تعالىٰ هذه الآية الكريمة بقوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٢] ليبين أن الأصل في العلاقات بين دول العالم هو السلم، لا الظلم ولا القتال، ولذلك إن رأى المسلمون في أعدائهم مجرد ميل للسلم سالموهم، وكفوا عن قتالهم، وهذا لا ينطبق إلّا علىٰ المحاربين الذين غزوا بلاد المسلمين أو تسلطوا عليها، ثمّ طلبوا السلام.

ولهذا فإن كلّ الأحاديث الواردة في فضل الجهاد تنطبق علىٰ هذه المعاني، أو ينبغي عرضها علىٰ هذه المعاني، حتّى لا يتسرب إلىٰ الدين ما ليس منه.

ومنها قوله ﷺ: «تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلّا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلىٰ مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة. والذي نفس محمّد بيده، ما من كلم يكلم في سبيل الله إلّا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم، لونه لون دم وريحه ريح مسك. والذي نفس محمّد بيده، لولا أن أشق علىٰ المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني. والذي نفس محمّد بيده، لوددت أن أغزو في سبيل الله، فأقتل، ثمّ أغزو، فأقتل، ثمّ أغزو، فأقتل»[٣].

وعند دراستنا لكلّ الغزوات التي حصلت في عهد رسول الله ﷺ نجدها من هذا النوع، فالمسلمون المستضعفون اضطروا لمواجهة أعدائهم الذين تكالبوا عليهم من كلّ الجهات، ولولا ذلك الدفاع لما بقي للمسلمين وجود، وهذا هو سر كثرة الآيات التي تحض علىٰ الجهاد، وتربطه ببقاء الإسلام والمسلمين.

بالإضافة إلىٰ ذلك؛ فإن المؤرخين يذكرون أن عدد القتلى الذين سقطوا في جميع الحروب التي مارسها المسلمون في عهد رسول الله ﷺ سواء كانت غزوات أو سرايا أو مناوشات ـ

---

١. الأنفال: ٦٠.

٢. الأنفال: ٦١.

٣. البخاري: ٣٦، ومسلم: ١٨٧٦.

والتي ابتدأت في السنة الثانية للهجرة ودامت حتّى السنة التاسعة (أي ما يقرب من ثمان سنوات) ـ لم يزد عدد المقتولين من الفريقين ـ المسلم وغير المسلم ـ على ألف وثمانية عشر نفساً (١٠١٨) .. المسلمون منهم ٢٥٩ شهيداً .. وغير المسلمين ٧٥٩ قتيلاً.

وعندما نقارن هذا العدد بما سقط في الحرب العالمية الأولى من قتلى نجد البون الشاسع .. فبين سنة ١٩١٤ ـ ١٩١٨م بلغ عدد القتلى سبعة ملايين، وبلغ عدد المصابين واحد وعشرين مليون نفس.. أمّا في الحرب العالمية الثانية، سنة ١٩٣٩م، فعدد المصابين لا يقل عن خمسين مليون نفس.

ثانياً: الحرب الهجومية:

وهي الحرب التي تبنتها الأنظمة الوضعية على مدار التاريخ، وبسببها تأسست الإمبراطوريات الكبرى، ابتداء من الإمبراطورية الرومانية، وانتهاء بالاستعمار الحديث، ويمكن اعتبار هذا النوع من الحروب هو الأكثر وقوعاً، وبسببه حصل النوع الأوّل من الحروب.

ومن باب الموضوعية العلمية، نذكر أن هذا النوع من الحروب مارسته الأنظمة الوضعية، بالإضافة إلى بعض حكام المسلمين في فترات تاريخية مختلفة، كما سنوضح ذلك فيما يلي:

١. حروب الأنظمة الوضعية:

وهي التي تتبنى فلسفات وأفكاراً بشرية، وقد بدأ هذا النوع من الحروب من تاريخ البشرية الباكر؛ فالإمبراطورية الرومانية كانت أكبر دولة استعمارية في التاريخ القديم، فقد بدأت توسعها فيما وراء البحار نحو عام ٢٦٤ ق. م.. وفي أوج مجدها، كانت تمتد من شمالي بريطانيا إلى البحر الأحمر والخليج الفارسي.

وبعد قرون طوال، وبعد أن أحس المارد الروماني أنّه أصبح له من القوّة ما يعيد به مجد روما، بدأ الاستعمار من جديد، حيث بدأت البرتغال وإسبانيا في القرن الخامس عشر الميلادي بإرسال مستكشفين للبحث عن طرق بحرية جديدة إلى الهند والشرق الأقصى، حيث كان المسلمون يهيمنون على الطرق البرية ويسيطرون على التجارة بين آسيا وأوروبا .. وكان الأوروبيون يطمحون إلى السيطرة على تلك التجارة، فقد نجحت البرتغال في السيطرة

علىٰ البرازيل، وأنشأت مراكز تجارية في كلّ من غربي إفريقيا والهند وجنوب شرقي آسيا .. كما نجحت إسبانيا في السيطرة علىٰ أجزاء ممّا يعرف اليوم بالولايات المتّحدة، واحتلت معظم أجزاء أمريكا اللاتينية.

وفي القرن السابع عشر الميلادي، انتزع الهولنديون والبريطانيون التجارة الآسيوية من البرتغاليين، وذلك بعد أن نجحوا في احتلال جزر الهند الشرقية الهولندية (إندونيسيا) وأصبح للإنجليز نفوذ قوي في الهند، وتمكن الهولنديون والبريطانيون والفرنسيون من احتلال بعض المناطق في أمريكا اللاتينية.

بالاضافة إلىٰ ذلك، احتل عدد من المهاجرين البريطانيين والفرنسيين بعض المناطق في كندا، كما أن الهولنديين والبريطانيين والفرنسيين ادعوا ملكية بعض أجزاء من الولايات المتّحدة ... وفي نهاية المطاف، تمكن الإنجليز من إنشاء ثلاث عشرة مستعمرة في تلك البلاد، ودخل البريطانيون والفرنسيون في صراع علىٰ أمريكا الشمالية سُمي حروب الهنود والفرنسيين الأربع، واستمر ذلك الصراع من عام ١٦٨٩ م حتّى ١٧٦٣م، وفي آخر تلك الحروب انتصرت بريطانيا ونجحت في احتلال معظم الممتلكات الفرنسية في أمريكا الشمالية.

ولم تهدأ نفوس المستعمرين المستكبرين بعد كلّ هذا .. فقد ساعدت الثورة الصناعية وظهور القومية الأوروبية، علىٰ تطوّر الاستعمار في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في كلّ من إفريقيا وآسيا، ففي هاتين القارتين، سعت الدول الصناعية إلىٰ الحصول علىٰ المواد الخام لمصانعها، والأسواق لمنتجاتها الصناعية، كما سعت إلىٰ هاتين القارتين بوصفهما مناطق استثمار جديدة، وللبحث عن أقطار جديدة تقويها في منافستها للأقطار الأوروبية الأخرى.

فاقتسم إفريقيا كلّ من بلجيكا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا وإيطاليا والبرتغال وإسبانيا، ولم يبق من المناطق الإفريقية مستقلة إلّا إثيوبيا وليبيريا .. أمّا بريطانيا، فقد سيطرت بدورها علىٰ الهند وبورما وما يُعرف الآن بماليزيا .. كما احتلت فرنسا الهند الصينية الشرقية. أمّا الولايات المتّحدة فقد احتلت الفلبين .. وكان هناك تنافس كبير بين فرنسا وألمانيا وبريطانيا وإسبانيا والولايات المتّحدة للسيطرة علىٰ جزر المحيط الهادئ.

وفي نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، أنشأت اليابان إمبراطوريةً ضمّت كوريا وتايوان، وخلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م)، وسّعت اليابان إمبراطوريتها علىٰ حساب بعض المستعمرات الصغيرة التي كانت تسيطر عليها دول غربية، إلّا أنّ هذه الإمبراطورية سقطت بعد أن هُزمت اليابان عام ١٩٤٥م. وتحولت هذه المناطق مرة أُخرى إلىٰ مستعمرات غربية[١].

ولم تكن تلك الحروب حروب ملوك أو أباطرة فقط، وإنّما مزجت بالعلم والفلسفة، حيث راح العلماء والمفكرون والفلاسفة الأوروبيون يبررون تلك الحروب، بل يدعون لها، في نفس الوقت الذي ينعتون فيه الجهاد الإسلامي بأبشع الأوصاف.

ومن تلك المبررات التي استعمل فيها العلم أبشع استعمال ما يطلق عليه [الداروينية الاجتماعية]، وهي ذلك التبرير العلمي لكلّ أنواع العنصرية والاستعمار.

وهذه النظرية التي تبنتها كلّ الأنظمة الغربية الاستعمارية تدعو إلىٰ ممارسة كلّ أنواع التجبر والطغيان لإلغاء المستضعفين من الوجود حتّى لا يبقى في العالم إلّا الأقوياء .. فالبقاء لهم وحدهم ... ولذلك لهم أن ينتهبوا ثروات الفقراء المستضعفين .. ولهم أن يبيدوهم .. حتّى لا يبقى في الأرض إلّا الأصلح والأقوى .. وهو بالتأكيد ليس سوى (الإنسان الأبيض)، والأوروبي علىٰ وجه التحديد.

وقد كان هذا المعيار هو الذي فتح المجال للرأسمالية البشعة.. والتي تعني عدم تدخّل الدولة في الأعمال والسوق التجارية نهائياً، بل تترك الباب مفتوحاً للمنافسة، ومن يستطع التنافس يبقى في الحلبة، ومن لا يجاري الأقوياء عليه مغادرة حلبة الصراع، فلا مكان للضعفاء ! وليس الضعفاء إلّا أولئك الذين لا يملكون من رأس المال ما يمكّنهم من منافسة المليارديرات والمليونيرات.

وكان هذا المعيار هو الذي دعا إلىٰ التخلص من دولة الرفاه.. وهي الدولة التي تقدم التعليم والتأمين الصحي ومعاشات التقاعد والمساعدة في تأمين السكن وغيرها مجاناً للمستضعفين ..

---

١ . انظر: الموسوعة العربية العالمية، وكتاب (الاستعمار والتنصير في إفريقيا السوداء)، لعبد العزيز الكحلوت، نقلاً عن: سلام للعالمين ١/ ٤٨٥.

لأن ذلك سيترك لهم الفرصة للبقاء مع استضعافهم .. وهذا مناف للقوانين التي وضعنت.

وكان هذا المعيار هو الذي دعا المستكبرين الأقوياء إلىٰ استعمار الشعوب المستضعفة ..؛ فتلك الشعوب لا تستحق الحياة؛ لأن الحياة لا تكون إلّا للأقوى.

ولم يتوقف تأثير تلك الأفكار علىٰ المجال الاقتصادي، والمآسي التي أحدثها .. بل راحت تستعمل كلّ الوسائل لإبادة المستضعفين، فقد كان الفلاسفة الماديون يؤمنون بتوريث الصفات .. أي أن الوراثة هي التي تلعب دوراً مهماً في تحديد طبيعة الإنسان، والسمات الفردية له كالذكاء والهوية الشخصية .. وكانوا لذلك يعتقدون أن الجينات الوراثية تستطيع تفسير خصائص الشخصية البشرية وحلّ المشكلات الإنسانية سواء كانت اجتماعية أو سياسية.. وكانوا يكّذبون كلّ مقولة تذكر أن البيئة هي التي تؤثر في سلوك الإنسان وسماته الشخصية[١]. وبناء علىٰ هذه الاعتقادات راحوا يدعون إلىٰ ممارسة كلّ الوسائل حتّى لا يبقى علىٰ الأرض إلّا العناصر الصالحة القوية، والتي تجعل الإنسان أكثر تطوراً ورقياً.

ولأجل تحقيق هذا قام الكثير من الباحثين في المجالات المختلفة ليميزوا بين العناصر الإنسانية الصالحة القوية، وبين العناصر التي لم تصل بعد إلىٰ المرتبة الإنسانية.

ومن النتائج التي وصلوا إليها ما عبر عنه بعضهم بقوله: «إن للبالغين السود جماجم طويلة، وبشرة داكنة، وفكّان بارزان بقوة إلىٰ الإمام، في حين أن لدى البالغين البيض ولأطفال السود جماجم قصيرة، وبشرة فاتحة، وفكّان صغيران، ومن ذلك فإن العرق الأبيض هو الأكثر رقياً وتطوراً باعتباره الأكثر احتفاظاً بسمات الحدث».

وقال [هافلوك إبليس]: «قلما يكون أطفال العديد من الأعراق الافريقية أقلّ ذكاءً من الطفل الأوروبي، ولكن في الوقت الذي يكبر فيه الأفريقي يصبح غبياً وبليداً، ويحتفظ الأوروبي بالكثير من حيويته الطفولية».

وكانت التفرقة تجري بين البشر كالتفرقة بين الغنم هي الأساس لكلّ فكر مادي، فقد ميّز [إرنست رينان] بين الآريين والساميين علىٰ أساس لغوي، ثمّ انتقل من الحديث عن اللغات

---

١. ذكر ذلك بتفصيل السير فرانسيس غالتون في كتابه (العبقري الوراثي) عام ١٨٦٩، وهو عالم بريطاني وأحد أقرباء تشارلز دارون.

السامية إلىٰ الحديث عن الروح السامية والعبقرية السامية مقابل الروح الآرية والعبقرية الآرية التي هي أيضاً الروح الهيلينية أو النابعة منها[١].

وقد كانت هذه الداروينية الاجتماعية من أهمّ مصادر الفكر المادّي الإلحادي الذي انتشر في العالم الغربي[٢]. وبناءً عليه كان يتمّ تبرير إبادة الملايين في أفريقيا واستعبادهم في آسيا علىٰ أساس أن هذا جزء من عبء الرجل الأبيض ومهمته الحضارية؛ فهو يبيد الملايين ليؤسس مجتمعات متقدمة متحضرة!

٢. حروب المسلمين الهجومية:

وهي التي وقعت من بعض حكام المسلمين وفي فترات تاريخية كثيرة، حيث قاموا بنفس ما قام به أولئك العتاة المعتدون من الرومان وغيرهم، وذلك بسبب حب التسلط والهيمنة والتوسع، وسوء الفهم للدين، وعلاقة المسلمين بغيرهم.

وهو ما ينطبق عليه قوله ﷺ : «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبرٍ، وذراعاً بذراع، حتّى لو دخلوا في جحر ضب لا تبعتموهم»، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى، قال: «فمن»[٣].

أمّا ما يشيعه البعض من أن غرضهم نشر الإسلام، فهو يتنافى مع الآيات الكريمة التي تنهى عن الإكراه في الدين، وتبيّن أن الدين ينتشر بالدعوة بالحكمة والموعظة والحوار، وليس بالقتال والعنف، كما قال تعالىٰ: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٤].

وأخبر أن دور رسول الله ﷺ والمؤمنين من ورثته هو تبليغ الإسلام للعالم لا فرضه بالقوّة، قال تعالىٰ: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ

---

١. هذه النصوص مقتبسة من موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية لعبد الوهاب المسيري (٢/٧٠، النسخة الألكترونية).

٢ . هذه النصوص مقتبسة من موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية لعبد الوهاب المسيري (٢/٧٠، النسخة الألكترونية).

٣ . رواه البخاري ٣٢٦٩، ومسلم ٢٦٦٩.

٤ . البقرة: ٢٥٦.

سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً﴾[١]، وقال: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ * إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾[٢].

ولذلك فإن الجهاد الخارجي للمسلمين مرتبط فقط بنصرة المستضعفين، لا التسلط عليهم، أو احتلالهم أو نهب ثرواتهم.. قال تعالىٰ: ﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً * الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾[٣].

والآية الكريمة تشير إلىٰ أن تحرير المستضعفين شيء، والاستيلاء علىٰ أرضهم واغتصابها شيء آخر.. وهذا من المعلوم بالفطرة والبداهة، فهل يمكن للشرطي الذي تدعوه لإنقاذك من اللص، ألا يكتفي بطرد اللص، وإنّما يطردك أنت أيضاً، ثمّ يستولي علىٰ ممتلكاتك، وقد يعرضك أنت أيضاً للبيع إن كان هناك سوق نخاسة؟!

وهل يمكن أن نقبل في العصر الحالي من أمريكا التي زعمت أنّها دخلت بجيوشها لتحرر العراق من الاستبداد، أو أفغانستان من المتطرفين، أن تمكث فيها بعد ذلك، أم أننا نعتبر ذلك عدواناً مشيناً يجوز رده، بل يجب رده؟!

وهذا ما حصل بالضبط في الكثير من البلاد التي فتحها المسلمون، فنحن قد نقرّ أن دخول المسلمين إليها كان بدوافع إنسانية؛ لأنها كانت حينها محتلة مضطهدة، وأن المسلمين لم يكونوا هم المبتدئين للاحتلال، وإنّما كان دورهم قاصراً علىٰ إخراج الظالم المحتل، ولكن كان يمكن للمسلمين بعد الانتهاء من دورهم الإنساني أن يتركوا البلاد لأهلها، ويمكنهم أن يستأذنوا في أن يبقوا ضيوفاً عندهم .. وطبعاً لن يرفض المحررون ذلك، بل سيطالبون الفاتحين حينها بأنّ يمكثوا معهم، ليحموهم؛ وليتعلموا منهم تلك الأخلاق الرفيعة التي

١. الكهف: ٢٩.

٢. الغاشية: ٢١ ــ ٢٤.

٣. النساء: ٧٥ ــ ٧٦.

جعلتهم يضحون بنفوسهم في سبيل نجدتهم .. وحينها كان يمكن بسهولة كبيرة أن يدخلوا في دين الله أفواجاً، بعد أن يروا ورع الفاتحين وزهدهم وأخلاقهم العالية..

لكن كلّ ذلك للأسف لم يحصل، مع أنّه كان يمكن أن يحصل لو أن قادة الفاتحين اتبعوا الرؤية القرآنية، ولم يتبعوا رؤية الإسكندر المقدوني ونابليون وغيرهم من المجرمين.. وسبب ذلك هو أن مطامع قادة المسلمين وخلفائهم، لم تكن لتقنع بذلك .. ذلك أنهم لم يكونوا يختلفون كثيراً عن المستعمرين والطغاة في كلّ العصور؛ فهم لم يضيفوا لأنفسهم سوى لقب الإسلام، وتصوروا أنّه يمكنه أن يخوّل لهم استعمار ما شاءوا من الأراضي، واستبعاد من شاءوا من البشر، ونهب ما شاءوا من الأموال.

ولهذا لم يقنعوا بما قاموا به من تحرير، بل تحولوا مباشرة من محررين إلىٰ مستعمرين، ومن مدافعين مخلصين إلىٰ مغتصبين سارقين.. والدليل علىٰ ذلك كلّ تلك الحملات العسكرية الكثيرة التي لم تكف أبداً عن المسلمين، تواجههم، وتستعمل كلّ الوسائل لطردهم، وكان في إمكان المسلمين أن يحترموا أنفسهم، ويخرجوا من الأرض التي لا يملكونها بعزة نفس .. لكنهم لم يفعلوا إلّا بعد أن قدموا مئات آلاف الضحايا، إن لم نقل ملايين الضحايا، ذلك أن الحروب لم تكن لتهدأ حتّى تبدأ من جديد.

ولو أنهم نفّذوا تعليماته ﷺ المرتبطة بتحريم اغتصاب الأراضي، ومنها قوله ﷺ: «من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوّقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين» [1].. ومثلها الأحاديث الكثيرة التي تحرم اغتصاب الأراضي مطلقاً، سواء كانت ملكا لمسلم، أو غير مسلم، ما دام غير محارب ولا مغتصب لأراضي غيره لما حصلت تلك الحروب التي شوهت الإسلام أعظم تشويه.

ولهذا وقف أئمة الهدى موقفاً سلبياً من تلك النزعة التوسعية لدى الأمويين أو العباسيين بحجة الجهاد والفتح، ولذلك كانوا يذكرون لمن يستفتيهم بممارسة هذا النوع من الحرب، بأنه لا يجوز الجهاد إلّا وراء إمام تقي صالح، لا يضع سلاحه إلّا في وجه المعتدين الحقيقيين الظالمين. وقد روي: أنّه قيل للإمام الكاظم: جعلت فداك، إن رجلاً من مواليك بلغه أن رجلاً يعطي سيفاً وقوساً

---

١. رواه البخاري ٥/٧٦، ومسلم رقم ١٦١٠.

في سبيل الله، فأتاه فأخذهما منه ثمّ لقيه أصحابه فأخبروه أن السبيل مع هؤلاء لا يجوز، وأمروه بردهما؟ قال: «فليفعل»، قيل: قد طلب الرجل فلم يجده، وقيل له: قد قضى الرجل؟ قال: «فليرابط ولا يقاتل، مثل قزوين وعسقلان والديلم وما أشبه هذه الثغور»، قيل: فإن جاء العدوّ إلىٰ الموضع الذي هو فيه مرابط كيف يصنع؟ قال: «يقاتل عن بيضة الإسلام» قيل: يجاهد؟ قال: «لا، إلّا أن يخاف علىٰ دار المسلمين.. أرأيتك لو أن الروم دخلوا علىٰ المسلمين لم ينبغ لهم أن يمنعوهم، يرابط ولا يقاتل، وإن خاف علىٰ بيضة الإسلام والمسلمين قاتل فيكون قتاله لنفسه لا للسلطان؛ لأن في دروس الإسلام دروس ذكر محمّد» صلى الله عليه وآله [١].

فهذا الحديث واضح في أن غرض الجهاد هو حماية بلاد المسلمين، لا التوسع في بلاد غيرهم بغرض سلبها ونهبها والتسلط عليها.

ومثل ذلك ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه سئل عن رجل دخل أرض الحرب بأمان فغزوا القوم الذين دخل عليهم قوم آخرون؟ فقال: «علىٰ المسلم أن يمنع نفسه ويقاتل عن حكم الله وحكم رسوله، وأما أن يقاتل الكفار علىٰ حكم الجور وسنتهم فلا يحلّ له ذلك» [٢].

ويروى أنّه قيل له: أخبرني عن الدعاء إلىٰ الله والجهاد في سبيله أهو لقوم لا يحلّ إلّا لهم ولا يقوم به إلّا من كان منهم، أم هو مباح لكلّ من وحد الله عزّ وجلّ وآمن برسوله صلى الله عليه وآله ؟ ومن كان كذا فله أن يدعو إلىٰ الله عزّ وجلّ وإلىٰ طاعته وأن يجاهد في سبيل الله ؟ فقال: «ذلك لقوم لا يحلّ إلّا لهم، ولا يقوم به إلّا من كان منهم» فقيل: «من أولئك؟ فقال: من قام بشرائط الله عزّ وجلّ في القتال والجهاد علىٰ المجاهدين فهو المأذون له في الدعاء إلىٰ عزّ وجلّ، ومن لم يكن قائماً بشرائط الله عزّ وجلّ في الجهاد علىٰ المجاهدين فليس بمأذون له في الجهاد والدعاء إلىٰ الله حتّى يحكم في نفسه بما أخذ الله عليه من شرائط الجهاد» [٣].

ثمّ راح يبين تلك الشروط بتفاصيلها، والتي لخصها بقوله: «إنّما أذن للمؤمنين الذين قاموا

---

١. التهذيب ٦: ١٢٥/ ٢١٩.

٢. المصدر السابق ٦: ١٣٥/ ٢٢٩.

٣. الكافي ٥: ١٣/١.

بشرائط الإيمان التي وصفناها، وذلك أنّه لا يكون مأذوناً له في القتال حتّى يكون مظلوماً، ولا يكون مظلوماً حتّى يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتّى يكون قائماً بشرائط الإيمان التي اشترط الله عزّ وجلّ علىٰ المؤمنين والمجاهدين، فإذا تكاملت فيه شرائط الله عزّ وجلّ كان مؤمناً، وإذا كان مؤمناً كان مظلوماً، وإذا كان مظلوماً كان مأذوناً له في الجهاد؛ لقول الله عزّ وجلّ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[١] وإن لم يكن مستكملاً لشرائط الإيمان فهو ظالم ممّن يبغي ويجب جهاده حتّى يتوب، وليس مثله مأذوناً له في الجهاد والدعاء إلىٰ الله عزّ وجلّ؛ لأنّه ليس من المؤمنين المظلومين الذين أذن لهم في القرآن في القتال»[٢].

وبهذا أفتى كلّ أئمة الهدى، فقد روي: أن عباداً البصري لقي الإمام السجّاد في طريق مكّة، فقال له: يا علي بن الحسين، تركت الجهاد وصعوبته، وأقبلت علىٰ الحجّ ولينه، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٣]، فقال الإمام السجاد: «أتم الآية»، فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]، فقال الإمام السجاد: «إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحجّ»[٥].

وهذه الكلمات الواضحة من أئمّة الهدى تدلّ علىٰ كذب تلك الأحاديث المدلسة، والتي تتيح للمسلم أن يؤدّي هذه الفريضة العظيمة مع الظلمة الذين استغلوها للتوسع والظلم، ومن أمثلتها الحديث المنسوب إلىٰ رسول الله ﷺ، وأنّه قال: «الجهاد واجبٌ عليكم مع كلّ أمير برّاً كان أو فاجراً، والصلاة واجبةٌ عليكم خلف كلّ مسلم براً كان أو فاجراً، وإن عمل

١. الحجّ: ٣٩.
٢. الكافي ٥: ٢٢/١.
٣. التوبة: ١١١.
٤. التوبة: ١١٢.
٥. الكافي ٥: ٢٢/١.

الكبائر والصلاة واجبة علىٰ كلّ مسلم براً كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر[١] ».

الخاتمة:

بعد هذا العرض الموجز لدوافع الحروب بين الإسلام والأنظمة الوضعية نخرج بالنتائج التالية:

١. الإسلام وقف موقفاً إيجابياً من الحرب الدفاعية، ودعا إليها، واعتبرها جهاداً في سبيل الله؛ ذلك أنّه لا يمكن أن تستقر المجتمعات، ولا أن تقوم الحضارات، من دون توفير الأمن الكافي، ومواجهة المعتدي.

٢. الإسلام وقف موقفاً سلبياً من الحرب الهجومية، سواء تلك التي تهدف إلىٰ التسلط والهيمنة، أو تلك التي تريد استغلال الشعوب والهيمنة علىٰ ثرواتها.

٣. ما وقع في التاريخ الإسلامي من حروب هجومية لا يمثل الإسلام، بل يمثل النزعة التسلطية للحكام المستبدين الذين وصفهم رسول الله ﷺ بكونهم من أصحاب الملك العضوض.

٤. كلّ الأنظمة الوضعية تبنت الحروب الهجومية ومارستها، ولذلك لا يحق لها أن تنكر الجهاد الإسلامي، الذي يمثل القيم الأخلاقية في أروع جوانبها، بخلاف تلك الأنظمة التي قهرت الشعوب وتسلطت عليها وعلى ثرواتها.

---

١. رواه أبو داود: ٢٥٣٣.

iuc.taqrib.ir